

◆ زهرّد جند القبائل العربية بمنطقة إشبيلية

- نصوص نشرية لم تنشر -

د. محمود خياري

La révolte des soldats issus de tribus arabes dans la région de Séville (textes inédits)

Dr. Mahmoud KHIARI

Cet article revient, à travers une lecture critique de récits historiques d'époque, aux circonstances de l'entrée de tribus arabes nomades au Maghreb extrême (Maroc) et en Andalousie à l'époque des Almohades (fin du XII^e et début du XIII^e siècle) qui renforcèrent ainsi leur effort de guerre en Andalousie. Mais après la défaite de l'armée almohade à Las Navas de Tolossa, les soldats des tribus arabes ne furent pas autorisés à rentrer au Maghreb en proie à des luttes politiques internes. Laissés à leur sort, ces soldats devinrent une source de préoccupation en Andalousie à cause de leurs dépassements vis-à-vis de la population locale.

تمكن الخلفاء الموحدون (1) بعد استقرارهم في مراكش (2) من القضاء على بقايا الملمثين (3)، واستمالة عدد كبير من قبائل بدو العرب -التي كانت تقيم في جنوبي المغرب الأدنى- إلى مقر الخلافة، وإجازتهم إلى العودة، الأندلسية دون رضاهم، وهذا ما أثبتته نصوص كثيرة بعد معركة العقاب *Las Navas De Tolosa* [يوم الاثنين 15 صفر 609هـ / 16 جويلية، تموز 1212م]، وردت في مخطوط «العتاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل» (4) لأبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الإشبيلي البلوي: [ت: 657هـ / 1258م] (5)، وقد تبين لي من خلال اطلاعي على هذه النصوص، أن لفظة العرب التي كثيرا ما ردها الباحثون، آخذين على: عبد الرحمن بن خلدون [ت: 808هـ / 1405م] أنه كان متحاملا على العرب مقابل البربر (6)، قد وظفها الخليفة يعقوب المنصور [ت: 595هـ / 1198م] قبل سنة 198 سنة (7) من كتابة مقدمة العبر، وقد كان الخليفة يعقوب



المنصور يقصد لفظة العرب -كما قصدها عبد الرحمن بن خلدون من بعده- البدو الرحل الذين يعيشون عيشة تنقل، وهذا ما فهمه القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الأزرقي الغرناطي [ت: 896هـ / 1491م] (8) صاحب كتاب (بدائع السلك في طبائع الملك) (9)، وكثيرا من المؤرخين الذين جاؤوا من بعده، فضلا عن مقدمة عبد الرحمن بن يعقوب التي ترجمها إلى الفرنسية البارون دوسلان Baron de Slane حيث يقول: «Les arabes d'Ibn Khaldoun sont les arabes nomades» (10) أي أن العرب عند ابن خلدون هم البدو الرحل، ومنهم الحسن بن محمد الوزان، المعروف بليون Léon الإفريقي [ت: نحو 957هـ / 1550م] الذي أفرد فصلا كاملا عن عرب إفريقيا في كتابه سماه "Arabes qui en Afrique habitent sous les tentes et non dans des maisons" (11) أي العرب الذين يسكنون إفريقيا [التونسية] (*)، ويتخذون بيوتهم من الخيام لا من المنازل المبنية، لذا لم يعلقوا على لفظة العرب عند الخليفة يعقوب المنصور، ولا عند صاحب المقدمة، والعبر من بعده، وسأين في هذا المقال، الظروف والملابسات التي وضعت فيها قبائل بدو العرب، خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وكيف أنها كانت ضحية ظروف قاسية لم تكن من صنعها، ولا من تدبيرها، والسبب الذي جعل الخليفة يعقوب المنصور يصرح قبيل وفاته بمقولته المشهورة: «... ما ندمت على شيء فعلته في خلافتي إلا على ثلاث [03]، وددت أنني لم أفعلها، [أولها] (12): إدخال العرب من إفريقيا [التونسية] (**) إلى المغرب [الأقصى] (*)، [لأنني] (13) أعلم أنهم [أصل فسادهم] (14)» (15).

1 - ظروف دخول القبائل العربية المغرب الأقصى والأندلس:

فلما فتح الموحدون إفريقيا التونسية وفد على الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري [ت: 558هـ / 1162م] شيوخ القبائل العربية فتلقاهم بالمبرة، وأكرمهم وأحسن إليهم، إلا أن العرب الهلاليين شغبوا على الموحدين، وتحذوهم كعادتهم، فلقيتهم جيوش الخلافة في مدينة سطيف بالمغرب الأوسط، فهزمهم هزيمة نكراء، وعلى إثر هذه الهزيمة راجعت قبائل البدو الهلالية بصائرهما واستكانت لعز الدول، ووفد شيوخها على الخليفة عبد المؤمن بن علي، في مراكش فأكرمهم ورد عليهم أشياءهم كاملة، غير منقوصة، كما أطلق أسراهم (16).

وجاء على لسان شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري [ت: 773هـ / 1331م] عن ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري [ت: 630هـ / 1232م] عن ابن



شداد عز الدين أبو محمد عبد العزيز [ت: 577هـ / 1181م] أن الخليفة عبد المؤمن بن علي، دخل مدينة سطيف وقسم «الأموال في عسكره وترك النساء [العربيات] (*) والأولاد تحت الاحتياط، ووكل بهم الخصيان يخدمونهم، وأمر بصيانتهم، ونقلهم معه إلى مراكش، فأنزلهم في المساكن الفسيحة، وأجرى عليهم النفقات الواسعة، وأمر عبد المؤمن [بن علي] (*) ابنه محمدا بمكاتبة العرب ويعلمهم [هكذا] أن نسأهم وأولادهم تحت الاحتياط والحفظ والصيانة، وأمرهم أن يحضروا ليسلمهم إليهم، فلما وصل كتابه إليهم ساروا إلى المسير إلى مراكش» (17).

واستطاع الخليفة عبد المؤمن بن علي بهذا الصنيع أن يستميل بدو العرب إليه، ويسلس شيوخهم، ولم يعد من المغرب الأدنى في رحلته الطويلة، إلا وهو يجر وراءه حشودا ضخمة من عرب افريقيا، استعان بهم على ولاية أبنائه الأسياد (18)، ثم جهزهم للجهاد بالعدوة الأندلسية (19).

وما كانت الجيوش الموحدية تقضي على تمرد بني هلال وشغبهم المتكرر حتى بلغ الخليفة نفسه أن بني سليم بن منصور قد عاثوا فسادا في مدينة قابس فخطبهم من قول القاضي ابن عمران التينملي [ت: هـ / م] (20) صهر الخليفة عبد المؤمن بن علي، حيث يقول (21):

[من الكامل]:

- | | | |
|----|--------------------------|----------------------------|
| 01 | أسليم دعوة ذي إخاء مرشد | هاد إلى الحق المبين المسعد |
| 02 | ومذكر ما كان أسلاف لكم | فضلوا به أفعال كل مسدد |
| 03 | بجهاد أعداء الإله ونصرهم | لرسول ربهم النبي محمد |
| 04 | وتعرفوا أنا عليكم صبر | حتى يعود جواد هذا المنشد |

وكان للعرب القادمين من المغرب الأدنى أثر محمود في معركة السبباط *Ciaded* Read (22) وقد أشاد أبو علي عمر حسن بن عبد الله بن حسن الجزائري [ت: 569هـ / 1173م] (23) صاحب كتاب (نظم اللاكي في فتوح الأمر العالي) بهذا الأثر، فتحدث عن شجاعة بدو العرب وفتكهم بفارسان النصارى في العدوة الأندلسية، حيث يقول (24):

[من الكامل]:

- | | | |
|----|------------------------------|----------------------------|
| 01 | جيوش من العرب الذين إذا غزوا | كوا الأعاجم في الطلا بعلاط |
| 02 | قوم إذا شمع العناد بأنفه | وضعوا السيوف مواضع الأسواط |



وبوصول هذه القصائد هزّت همهم العربية، فاقبلوا يتزاحمون ويرابطون قصد الجهاد في العدو الأندلسية، فوصل من إفريقية التونسية 4000 فارس، ومن تلمسان 1000 فارس و50 حملا من المال الصامت، فكان عدد سكان العرب الذين نزلوا (25) برباط الفتح عام 566هـ / 1170م، 10000 فارس دون المتطوعة (26).

ويذكر عبد الواحد المراكشي [ت: 647هـ / 1246م] أنه في عام 621هـ / 1224م بلغ عدد الجند العربي بالمغرب الإسلامي 5000 فارس، سوى الرجالة (27)، وبلغ عددهم في عهد الخليفة الرشيد [ت: 640هـ / 1243م] 12000 فارس سوى الرجالة والأتباع (28)، ويذكر محمد بن عبد المنعم الحميري [ت: 866هـ / 1461م] أن الجند العربي الذي شارك في غزوة شنترين *Sentarem* عام 580هـ / 1184م، بلغ 40000 فارس (29)، كما أوضح كتاب الفتح الذي أرسله كاتب الخلافة الموحدية: أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش [ت: 618هـ / 1121م] (30) على لسان الخليفة محمد الناصر [ت: 610هـ / 1213م] بمناسبة فتح حصن شلبطرة *Salatriva* عام 608هـ / 1211م، أن قبائل العرب كانت أول من هاجمت الصليبيين، وقتلوا منهم 400 فارس، حيث يقول: «... وكان الموحدون بعد قفولهم من الشرق لا يزالون على النية للغزو الجهاد في سبيل الله والأعراب ومن بليهم قاصيهم ودانيهم، فأتت منهم أم لا يعلمهم إلا الله... وجاءوا كأمواج البحار في جيوش لا يطل على مصابحها الساري... ثم إنا قدمنا الأعراب رعيلا فرعيلا، وأطلقناهم عليهم قبيلا فقبيلة، وظهر في بسيطه زهاء أربعمائة [400] فارس فقتلوهم تفتيلا» (31).

واستدعى الخليفة عبد المؤمن بن علي في عام الأخماس 555هـ / 1160م، قبائل من بني هلال بن عامر التي استقرت ببلاد بني حماد (32) شرق المغرب الأوسط قبيل -بضم القاف- عبوره الزقاق، وقد استجاب له من هذه القبائل جمع ضخم وزعمهم على كور قرطبة *Cortova*، وإشبيلية *Sevilla*، وشريش *Jerez* (33)، وعندما جاز الزقاق نزل بجبل طارق *Gibraltar* وخذل اسمه ببناء مدينة على سفح الجبل سماها: مدينة الفتح (34) مدلا بذلك على نيته في إعادة فتح ما فقده المسلمون من قواعد وأراضي الأندلس (35)، وما زالت آثار هذه المدينة لحد الساعة تعرف باسم الحصن العربي *El Castillo Arabe*، ووقف بين يديه شعراء العدو الأندلسية ينشدونه، ويهللون بقومهم، منهم: أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي شاعر الحضرة الموحدية [ت: 609هـ / 1212م] (36) حيث يقول (37):

[من الكامل]:



-01
- 02 لو راء موسى ما فعلت وطارق
- 03 أتممت ما قد أمّله ففاتهم
- 04 بعرا ب خيل فوقهن أعارب
-01
- 02 حدث عن الروم في أقطار الأندلس
- 03 من كل من يترك الهيجاء في حلك
- 04 مقلب بين مشاة وهاجرة
- 05 يرمي بهم ظهر طرف بطن سابعة
- 06 وتعب الماء منهم نار عادية

ومما قاله الأصم المرواني، المعروف بالطليق(38) في هذه المناسبة(39):
[من البسيط]:

-01
- 02 والبحر قد ملأ العبرين(40) بالعرب
- 03 جمر إذا اخضرت الغبراء بالعشب
- 04 تقلب السيف بين الماء واللهب
- 05 فالبر في شغل والبحر في صخب
- 06 يُصلى بها عابد الأوثان والصلب

ووجه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن [ت: 580هـ / 1184م] كتابا إلى جماعة الموحدين بإشبيلية Sevilla ذيل بتاريخ 576هـ / 1180م يقول فيه: «... وكنا -وفقكم الله- أعلمناكم أن العرب -أصلحهم الله- يرجى لهم أن يتلافوا زلهم، ويستدركوا خطلم بغزو في جزيرة الأندلس -حاطها الله- يكفر الله [بها](**) خطاياهم، ويصلح عملهم، والنظر في ذلك متوال، والأخذ فيه متصل»(41).

ويبدو أن رغبة الخلفاء الموحدين في الاستفادة من بدو العرب في الجهاد بالأندلس لازمتهم منذ دخولهم إفريقية التونسية، حيث هالهم العدد الهائل من أبناء الرجل، وقد أشار عبد الرحمن بن خلدون إلى ذلك بقوله: «... ولم يزل الموحدون يستنفرونهم في جهادهم بالأندلس، وربما بعثوا إليهم في ذلك المخاطبان الشعرية»(42)، وإذا كان صاحب المقدمة والعبر قد أسقط هذه القصائد فإنه لحسن الحظ قد احتفظ بها عبد الملك ابن صاحب الصلاة [ت: 594هـ / 1197م] وهو شاهد عيان لكثير من الأحداث، ومؤرخ معاصر لدولة الموحدين، وأولها قصيدة أبي محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل [ت: 581هـ / 1185م] حيث يقول(43):

[من الطويل]:



01.....

تحف بأطراف القنا والقواضب
وما جمعت من طاعن ومضارب
بطاعة أمر الله من كلّ جانب...
ولكن صدق الوعد خلق الأعراب

02 ألا فابعثوها همّة عربية
03 أفرسان قيس بن هلال بن عامر
04 لكم قبة للمجد شدوا عمادها
05 وما خلق الأعراب إخلاف موعد

ونحا أبو عبد الله بن عيَّاش نحو ابن طفيل في هذه المناسبة فارتجلا قائلًا (44):
[من الطويل]:

01 أقيموا إلى العلياء [هوج] (45) الرواحل وقودوا إلى الهيجاء جرد الصواهل
02 وقوموا لنصر الدين [قومة] (46) ثائر وشنوا إلى الأعداء شدة صائل
03 وأسروا بني قيس إلى نيل غاية من المجد تجنى عند برد الأصائل (47)
04 فما العز إلا ظهر أجرد سابح [يفوت] (48) الصبا في شدة المتواصل (49)
05 وأبيض ماثور كان فرنده على الماء [منسوج] (50) وليس بسائل (49)
06 بني العم من [علياء] (51) هلال بني عامر وما جمعت من باسل وابن باسل (49)
07 تعالوا فقد شدت إلى الغزو نية عواقبها [منصورة] (62) بالأوائل

وفي شهر ربيع الأول عام 640هـ / 1242م عندما أوشكت إشبيلية Sevilla على السقوط، بعث أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي [ت: 649هـ / 1251م] قصيدة إلى عرب المعقل يستنفرهم ويحثهم على الجهاد بالعدوة الأندلسية، ومما قاله (53):
[من الكامل]:

01.....

شيم الحمية أكبرا عن أكبر
بيعوا ويهنئكم ثواب المشتري
ويكم تمهد في قديم الأعصر
ذاك البناء بكل ألعس أسمر
أغنتكم عن كل طرف مضر
لهزمت منها العدو بعسكر...

02 يا معشر العرب الذين توارثوا
03 إن الإله قد اشتري أرواحكم (54)
04 أنتم أحق بنصر دين نبيكم
05 أنتم بنيتم ركنه فلتدعموا
06 لكم صرائم لو ركبتم بعضها
07 ولو أنكم جهزتم عزماكم



- 08 أين الحفائظ ما لها لم تنبعث؟
 09 أيهزّ منكم فارس في كفّه
 10 لو صورّ الإسلام شخصا جاءكم
 11 لو أنه نادى لنصر خصمكم
- أين العزائم ما لها لا تنبري؟
 سيفاً ودين محمد لم ينصر؟...
 عمدا بنفس الوامق المتحير
 ودعاكم يا أسرتي يا معشري

2 - دور القبائل العربية بعد معركة العقاب:

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي قامت به القبائل البدوية في جهادها بالعدوة الأندلسية، والدور الفعال الذي لعبته في تعريب جنوبي المغرب الإسلامي (55)، وتخفيف حدة اللهجات المحلية المختلفة، فإن قبائل بدو العرب التي أدخلت -بضم الألف- دون رضاها إلى المغرب الأقصى، لم تكن مخلصه الولاء للسلطة المحلية، فما أن تبدأ الدولة في الضعف، أو تضطرب الأحوال السياسية فيها، حتى نراهم ثائرين عليها ومؤيدين لأول حركة جديدة -كما سبق ذلك في مدينة سطيف وقفصة والمهدية والقيروان وتونس، وغيرها من مدن المغرب الإسلامي التي مرت أو استقرت بها خلال القرنين السادس [06] إلى [07] الهجريين، الثاني عشر [12] والثالث عشر [13] الميلاديين- ولم تكن لهم في الأندلس ارتباطات أسرية تضبط سلوكهم، أو معرفة سابقة بهذه الأرض، فوجدوا أنفسهم غرباء بالعدوة وبرها، لذا رأوا أنه من حقهم الشرعي التصرف في أملاك الناس حسبما تمليه عليهم مصالحهم الخاصة فقط.

يقول الدكتور عز الدين عمر أحمد موسى: «... كان إدخال العربان في الجيش الموحي كارتة على أهدافه ونظامه إذا لا هم لهم سوى السلب والنهب واكتساب المال، ولا يعرفون نظاما ولا يتقيدون بأوامر. فمنذ أيام الخلفاء الأوائل كانوا يتمردون، ويفرون من المعارك، وكان الخلفاء يلاحقونهم بالعقاب في الحالين، وبعد النزاع بين السادة، والسلطة من مراكز القوة وجد هؤلاء العربان سوقا رائجة وتجارة رابحة، ففي كل فتنة تنشب وكل حرب تندلع كان لهم دور بارز يشايعون هذا أو ذاك، متوخين مصلحتهم المادية، ولا يتورعون عن بيع قائدهم مقابل جعل من المال فينهزمون ساعة الصدام الحاسمة، وهذا ما فعله الخلط مع [الخليفة] (*) السعيد، وعرب المعقل مع [الخليفة] (*) يحيى، والخطط مع [الخليفة] (*) الرشيد (56).

ويغلب على الظن أن العساكر العربية التي كانت تستنفر للجهاد بالعدوة الأندلسية، كانت تعود بعد كل معركة إلى مراكز غائمة -في غالب الأحيان- لكن بعد هزيمة الجيش



الموحدي في معركة العقاب Las Navas de Tolossa عام 609هـ / 1212م، لم يسمح لهم بالجواز والعودة إلى منازلهم، فبقيت هذه العساكر منسية تنتظر أمر الخليفة محمد الناصر [ت: 610هـ / 1213م] للسماح لهم بالعودة إلى المغرب الأقصى، وقد طال بهم الانتظار.

ويلوح لي أن سبب هذا التأخر يرجع إلى وفاة الخليفة محمد الناصر، المفاجئ بعد حوالي سبعة [07] أشهر من هزيمة العقاب، وأصبح الخليفة الجديد، يوسف المستنصر، [المنتصر بالله، ت: 620هـ / 1224م] ابن الخليفة محمد الناصر، الذي كان عمره حين ولي الخلافة ست عشرة [16] سنة (57)، تحت سيطرة الوزير ابن جامع (58) وشيوخ الموحدين، ويذكر أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع [ت: 726هـ / 1325م] أن الخليفة محمد الناصر مات «مسموماً بأمر وزرائه دسوا عليه من سمه من جواريه في كأس خمر فمات من حينه، لأنه كان قد عزم على قتلهم فعاجلوه قبل ذلك» (59)، ويصف الكاتب نفسه الخليفة الجديد -المستنصر- بأن أوامره لا تمتثل أكثرها لضعفها وليانتها، وإدمانه على الخلاعة، وركونه إلى اللذات وتفويض أمر مملكته، ومهمات أموره إلى السفلة وكل من ولي بلداً عمل فيه برأيه فضعفت دولة الموحدين في أيامه واعتراها النقص وأخذت في الإدبار (60).

وأعتقد أن أكبر احتمال لعدم السماح لهم لهؤلاء الجند -مجموعة من الجند العربي وجند كومية (61)- بالجواز إلى المغرب، هو أن شيوخ الموحدين، والوزير ابن جامع، كانوا يخشون مساعدة هذه القبائل للخليفة الجديد، ويمكن أن يكون هذا الترجيح من الأسباب الرئيسية لعدم السماح لهم بالعودة إلى مراکش.

وقد أهملت كل المصادر المطبوعة -الموحدية- بلا استثناء بقاء هذه القبائل بالعدوة الأندلسية، والدور السلبي الذي لعبته بعد معركة العقاب، في إثارة الفتنة والفوضى، والتعدي على الناس واستغلالهم وإخافتهم واستلاب أرزاقهم والاعتداء على محارمهم «... ويظهر من مطالعهم أنهم... يقصدون المبالغة في الضرر ليسمح خبرهم فيجازون البحر ويسرحوا» (62).

وتبدأ قصة هذه الأحداث بكتاب وجهه والي إشبيلية السيد إبراهيم ابن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 612هـ / 1215م] (63)، إلى الوزير ابن جامع، ويبدو أن الكتاب لم يصل إلى الوزير المذكور في مراکش أو أنه امتنع، أو تماطل عمداً في الرد عليه لسبب مجهول سكنت المصادر عن ذكره، فتلته كتب أخرى تحمل الطلب نفسه، وتعرض القضية عينا، لكن بعد تفاقم الأوضاع وتأزمها إذ يقول: «... من إشبيلية -حرسها الله- وبركات الحضرة الإمامية -أيدها الله- واضحة الأسلوب كفيّة بالفرج العاجل لكل



مكروب، وبنيل كل مرغوب، ودرك كل مطلوب... وقد كان مجلكم خاطب مجدكم قبل هذا بأفعالهم وما لحق الرعية من الخوف الشديد على زرعها الذي هو قوام حياتها، ومسك رمقها ومادة أقواتها [168]، وأطلت الصائفة التي صافت، فأدركت الرعية ما خشيت من الضرر فيها وخافت، فإنهم شحذوا للإستطالة مداهم، ومدوا في الإذاية خطاهم، وتلمظوا للزرع تلمظ المستعين لانتهابه، المتأهبة لأن يحولوا بينه وبين أربابه، وما هو لعمر الله بهم إلا كفريسة بين ظفر الليث ونابه، وقد تسببوا إلى الرعية بأسباب، وفتحوا عليها من المطالبة جملة أبواب، تارة بتقتيل يدعون على من شاعوا بقتله، وتارة بتكاليف يلزمونهم منها ما يضعفون عن حمله، ويجاذبونهم أنواع الغلات، وفوائد الثمرات، فيكتسحون أكثرها، ولا يتركون لهم إلا الجزء الأقل منها... وأهلها مزعمون الجلاء عنها والفرار أمامهم منها، وإسلام ما لهم به من الأموال فرارا من مقاساة الشدائد عليها والأهوال...» (64). وقوله في كتاب آخر من إنشاء البلوي صاحب العطاء: «... فإن من أهم ما يجب تبليغه وإنهاؤه، وأؤكد ما يتعين بحكم النصيحة تقريره وتكريره، رفعه وإعادة ذكره، وإبداؤه ما أشدت بالرعية في هذه الجهات من بأس فلانة -أصلحهم الله- قد عاثوا في هذه الجهات بوجوه من العبث كثيرة، وبالغوا في نكاية أهلها مبالغة مبيدة مبيرة...» (65).

وقد وصف والي إشبيلية وضع الناس في العدو الأندلسية، وأسهب في وصفه من جراء تعدي الجندي العربي عليهم، يقول والي إشبيلية في كتاب ثالث [03]: «... وقد كانت الرعية شديدة الخوف على زرعها في هذا الصيف، والآن قد أدركهم فيه ما خافوه من الحيف، فإن فلانة قد اشتغلوا في جميع الجهات التي حلوا بها بالتعدي قهرا في الحصاد، وكيف يخلص أرباب الزرع إليه، وهو فريسة في سواعد أساد؟ وأما الغلات وفوائد الثمرات فقد وزعوها على أنفسهم قسما، ولم يبقوا لأربابها فيها حظا ولا قسما، إلا ما تخطته اليد العادية، وشد عن تلقي الرائحة منها والغادية، وقد ضجت الرعية ضجيج الهلكى، واستغاثت استغاثة الغرقى، واشتد بها اليأس اشتدادا مليا، ولحقها الحيف، ومسها الضر مسا واضحا جليا، وألظت بالغوث دعاء ونداء» (66). ويقول في كتاب آخر: «... وإن الناس معهم من الاضطهاد، وظهور الاختلال في أحوالهم والفساد، لفي مشقة مفرطة، وفي شدة كبيرة، قد تجاوزوا حد النهاية من الظلم والحيف، وعظم فسادهم عن أن يحيط به التفسير في جواب كيف؟ وغادروا الرعية بين مرعوب مسلوب يرهب الخيال منهم والطيّف، وينتظر الفقر بانتهاب زرعه في هذا الصيف، وبين محرق بالنار ومقتل بالرمح والسيّف، قد تفاقم أمرهم كل التفاقم وتعاضم ضرهم كل التعاضم، وتلاطم بحرهم في العدوان أعظم التلاطم، فما يبقون، ولا يذرون، يعيشون الليل والنهار لا

يفترون، وقد ضجت الرعية ضجيج السقيم الناحل، وأجهشت للحضرة الإمامية العادلة إجهاش يوسف عليه السلام لقبر راحل(67)«(68). وقوله في كتاب آخر من إنشاء البلوي صاحب مخطوط العطاء الجزيل: «وقد عاثوا فيها، وتبسطوا بأشنع استطالة وأفحش تعد في نواحيها، وامتدت أيديهم إلى سفك الدماء وانتهاب الأموال واستغلاب النساء، واقتحام الديار، والانتقام من الرعية بأنواع الأضرار، والتقتيل بالسلاح والتحريق بالنار، وأحالوا أيديهم على الرعية يسومونهم سوء العذاب، ويتسببون إليهم بشتى الأسباب، ويطلبونهم بمغارم مجحفة مقلقة، ويتوعدونهم بإحراق الزرع، وإفشاء القتل إن توقفوا عن أدائها»(69).

والغريب في الأمر أن والي إشبيلية لم يتلق أي رد من الوزير ابن جامع، ولا وصلت هذه الصرخات والاستغاثات إلى أذان الخليفة الجديد، الذي لا يستطيع أن يوقف أذى الجند المتمرد قرب إشبيلية، ويضطر والي إشبيلية إلى كتابة رسالة أخرى وجهها إلى المصدر نفسه يقول فيها: «فإن مجلكم ينهي إليكم من أحوال الرعية مع فلانة في هذا الوقت ما لا يسعه الكتم، بل يجب البدء بالتعريف به والختم، لما يخشى أن يؤول إليه أمرهم، إن لم يطفأ بالنظر الإمامي الكريم جمرهم، وذلك أنهم قد شحذوا لإذابة الرعية مدى التعدي، وتوافقوا على استباحة المحظور وإباحة الأيدي، وصموا عن الناهي والزاجر، وأضروا البر من جيرانهم والفاجر وتهاونوا بسفك الدماء، واستغلاب النساء وانتهاب الأموال وإفساد الأحوال، جامعين في ذلك ملء العيان، منتهين فيه إلى أقصى وجوه العدوان، وقد أخافوا القرى إخافة اضطرت أهلها إلى الجلاء والفرار من البلاد، وبخاصة قرية فلانة التي على الواد [الكبير El Guadalquivir] فإن أهلها قد فروا عنها، وهربوا منها، وتركوها - (خاوية على عروشها) - (70) لا يجروا أحد على دخولها خوفا من فلانة وعلى أن القرية لم يفر أهلها في القديم، إذ كان ابن الزنك Alfonso Enriguez [ت: 553هـ / 1158م] (71) يقاتل المسلمين بطريانة [Triana] ويجوس خلالها... وخاف الناس على أموالهم ومتاعهم وامتنعوا عن فتح حوانيتهم... وكذلك يفعلون في هذه الأيام بأرباض إشبيلية يقتحمون ديارها، ويقتلون الرجال والنساء فيها ويسلبون أموالهم»(72). ومن أمثلة ذلك هذا النص الذي ورد في الكتاب السابق، من إنشاء البلوي نفسه: «... حيث تقتحم عليهم الديار، وتستقلب بناتهم الأبنكار، وتسلب أموالهم بالقهر والاقتصار، ويقتلون عليها سرا وعلانية بالليل والنهار... وقد فشا غيهم في كل مكان، وصار الحديث للركبان، وأمرا للرجال والنساء والولدان»(73).

والملاحظ في هذه النصوص أن كتابا واحدا فقط ذيل بتاريخ صدوره، وهو العشرون [20] من محرم سنة اثنتي عشرة وستمئة [621هـ] (74)، ويوافق هذا التاريخ يوم 22 من شهر مايو/أيار عام 1216م.



ويظهر من خلال نصوص مخطوط العطاء الجزيل في كشف عطاء الترسيل، أن قائد هذه الجيوش كان متواطئاً معهم، فلم يمنع جيشه للكف عن إيذاء الناس، وقد جاء على لسان الوالي قوله:

«... ومزوارهم خلال ذلك يشكى فلا يتحرك لنظر [و] (*) ولا يظهر منه حميد الأثر» (75).

«... ومزوارهم من خلال ذلك يشكو الناس إليه فلا يشكيهم، ولا يتحرك من مكانه لشيء من النظر في كف أيديهم، ولا يظهر من أثر، ولا يصدر عنه في قطع العادية نظر» (76)، والمزوار: كلمة بربرية تعني رئيس القبيلة، أو سيدهم.

وكما تعدى الجيش المتمرّد على حرّات الناس، وأخذ أموالهم، ركّز الوالي على ثلاث [03] شخصيات فردية من خلال الكتب السابقة، ونختار منها هذا النص، حيث يقول: «... وفي الجمعة الفارطة قتلوا شيخاً كان خطيباً بفلانة، وسلبوه ثيابه عند انصرافه من صلاة الجمعة إلى المدينة، وقد كثر مثل هذه الأفعال منهم في هذا الوقت كثرة ملأت قلوب الرعية خوفاً وجزعا فالناس بسببهم ملهوفون يضجون ضجيج الهلكى، يستغيثون استغاثة الغرقى ويمدون أيدهم بالشكوى» (77).

وعلى إثر هذه العمليات تقدّم أهالي إشبيلية، وكورها بعدد من الاستغاثات، والشكايات إلى السيد إبراهيم والي إشبيلية، ومن قبله إلى مزوار الجيش المتمرّد، وقدمها الوالي بدوره إلى الوزير ابن جامع بحضرة مراکش في خطاب مباشر، وصور جلية نقل من خلالها صرخات واستغاثات «... الغرقى بين موج البحر إلى الساحل ينادون غوثاً غوثاً وعطفاً عطفاً، ويسترحمون إمامهم ومولاهم بسط الله أنواره، حناناً حناناً، ولطفاً لطفاً» (78).

وبعد فترة طويلة من الانتظار جاء رد الوزير ابن جامع من حضرة مراکش، لكن بعد أربع [04] سنوات، وأما الكتاب الذي وصل من مراکش -مقر الخلافة الموحّدية- وسمح من خلاله لهذا الجيش بالجواز، فقد ذيل بتاريخ لا يمكن أن يكون صحيحاً، وهو: «الثالث عشر لشعبان المكرّم [يوم الخميس 24 أكتوبر] سنة ست عشرة وستمائة [616هـ / 1219م]» (79) وحجّتي في ذلك أن البلوي صاحب العطاء الجزيل، صرح في نهاية كتابه أنه بدأ جمع هذه الكتب 610هـ / 1213م، وختمها عام 613هـ / 1216م، وذلك من خلال قوله (80): «... قال أحمد بن محمد البلوي -عفا الله عنه-: ابتدأت جمع هذا الكتاب في شعبان [ديسمبر] سنة عشرة وستمائة [هـ / 1213م]، وختمته الآن في شعبان [نوفمبر] سنة ثلاث عشرة وستمائة [613هـ / 1215م]، ولم يكن اشتغالي به في خلال هذه الثلاثة



[03] أعوام... بين الوقتين المذكورين متصلا، بل كان مقطعا منفصلا، عاق عنه في أوقات منها السفر والاعتراب، وفي أوقات آخر مظل من طلبات منه رسالة، أو أستعير منه كتابا، وفي أوقات آخر شكاية أو ملل أو هم شاغل أو كسل، ومعظم الجموع فيه، إنما جمعت في الثمانية عشر [18] شهرا التي استخدمني فيها برسم الكتابة في إشبيلية -حرسها الله- مولاي السيد الأجل الفاضل الزاهد المحسن المنعم أبو إسحاق ابن سيدنا الخليفتين الإمامين أمير المؤمنين... وقد كنت سميته في الصدر تشبيب الإبرزي والمزيد الأحق بالتبريز على ما جاء من الترسل في كتاب ابن غمر (81) المسمى بالوجيز، ولما كمل الآن قده وتبين رشده... رأيت أنه للطالب هبة من أكبر المواهب... فزدته درجة في التفصيل وسميته: *العتاء الجزيل في كشف غطاء الترسل*، فهو كتاب ذو اسمين، كالثوب المطرز برسمين، والله ينفع بالنية فيه، ويعفو عن جامع وطالبه».

والذي أراه أن التاريخ الصحيح هو الثالث عشر [13] لشعبان عام 612هـ / يوم السبت 07 ديسمبر 1215م، لأن والي إشبيلية السيد إبراهيم ابن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي، توفي عام 612هـ / 1215م، بمدينة إشبيلية، وعبد الواحد المراكشي مقيما بها، وهو ممن حضر وفاة السيد إبراهيم (82)، وقد كان صاحب المعجب من المقربين إلى السيد إبراهيم (83)، ولم يغادر إشبيلية إلا عام 613هـ / 1216م (84)، وقد ألف كتابه عام 612هـ / 1224م (85)، وهي فترة ليست بالبعيدة عن الأحداث المذكورة، والسبب الثاني [02] هو أن الكتاب الوحيد من بين كتب والي إشبيلية الذي احتفظ لنا ناسخة بتاريخه هو: «الموفى عشرين [20] من محرم [يوم الخميس 22 جويلية] سنة اثنتي عشرة وستمائة» (612هـ / 1215م) (86) أي أن الرد وصل بعد سبعة [07] أشهر، ولا يمكن أن تكون المدة قد تجاوزت أربع [04] سنوات، وهو كما نسخته وحولت خطه إلى الرسم الإملائي الحديث، من إنشاء أبي عبد الله ابن عياش.

«إلى هذا -وصل الله توفيقكم وكرامتكم- فما زلنا نرتاد لمن بقي في تلك الجزيرة من غزاة الموحدين -أعزهم الله- وقت ينقلبون فيه إلى أوطانهم، ويردون الله فيه إلى إخوانهم، والآن فقد بلغ الوقت الذي كان ينتظر لهم، والله يكتب في صحف الأبرار نيتهم وعملهم، فإذا وصلكم كتابنا هذا -وصل الله توفيقكم وكرامتكم- فاستحضروا مزار كومية وغزاتهم، وقرأوا كتابنا هذا عليهم وأنوها مضمناه كله إليهم، وأعلموا بأنهم حيث جعلهم الله من التقديم، وأنهم من المبدأ بهم في كل خير على التخصيص والتعميم، وأعلموا بأنهم حيث جعلهم الله من التقديم، وأنهم من المبدأ بهم في كل خير على التخصيص والتعميم، وميزوهم تمييزا لا تدخله داخله، ولا تغول صحته غائلة، وحذروهم من أن يدخل فيهم من إخوانهم الساكنين هنالك، وافصلوا بينهم فصلا لا يقع به التباس،



ولا يعرض معه إشكال، ثم تقدموا لهم إلى جزيرة طريف [Tarifa] بعد أن يتغافروا مع أهل البلاد، ويختموا بخير عمل ما تقدم لهم من الجهاد، ولا تنقصوا عن المجاز حتى تكمل إجازتهم على ما شرطنا من الصحة، وهم بيض الصحائف، براء من المائم، أيديهم مقبوضة، وأعراضهم نقية، وأجورهم على الله واقعة، وعرفوا من هناك من غزاة العرب بأن العمل واحد، وأنهم يجيزون في موضعهم على ما أمرنا به من عدم الاختلاط، وعلى ما نؤثره لهم من العمل الصالح، والتزود بالثناء الجميل، والدعاء المقبول -إن شاء الله- وهو تعالى منجدكم ومعينكم، والسلام الكريم ورحمة الله وبركاته، كتب في الثالث عشر [13] لشعبان المكرم [يوم الخميس 24 أكتوبر] سنة ست عشر وستمئة [616هـ / 1216م] «(87).

ونخرج من كل هذا، بأن الجند العربي الذي شارك في الجهاد بالعدوة الأندلسية، وتمرد على السلطة المحلية -مراكش- نظرا لظروف القاهرة اضطرت له لذلك، يرجع إلى إهمال هذا الجيش، وتركه دون عطاء بعيدا عن دياره وأهله بعد معركة العقاب عام 609هـ / 1212م، واستمر الوضع إلى عام 612هـ / 1215م، وزاد روجي لتورنو Roger Le Tourneau فذكر عام 625هـ / 1227م، والسنوات التي تلتها (88)، دون أن يطلع على مخطط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسل، كما تبين لي من خلال اطلاعي على المصادر التي اعتمدها في كتابه، الأمر الذي جعل محمد عبد الله عنان، ومصطفى أبو ضيف (89)، وهنري تراس Henri Terrasse (90)، وعز الدين عمر أحمد موسي (91)، وأحمد بدر (92)، وحسين مؤنس (93)، والسيد عبد العزيز سالم (94)، وحسن علي حسن (95)، ومراجع عقيلة عناية (96)، وإبراهيم حركات (97)، وأحمد مختار العبادي (98)، وشارل أندري جوليان Charles André Julien (99)، يسلكون مسلك روجي لتورنو Roger Le Tourneau، السابق الذكر.

يقول محمد عبد الله عنان: «... إن إنضمام أولئك العرب إلى الجيش الموحيدي، كان خطأ عسكريا فادحا، وأن ضررهم كان أكثر من نفعهم في مشاركته، وذلك لما كانوا يتسمون به من التقلب، وعدم الولاء، وشغف انتهاز الفرص السانحة، وقد خذلوا الجيش الموحيدي في كثير من الوقائع في إفريقيا [التونسية] (*) والأندلس، وقد كان اجتلاب الخلافة الموحدية لهذه الطوائف العربية، يرمي إلى تحقيق غايتين: الأولى إنقاذ إفريقية من عبثهم وتخريبهم المستمر، والثانية الاستعانة بهم في أعمال الجهاد بالأندلس، ولكن تبين على ضوء الأحداث أنهم لبثوا في إفريقية عامل تخريب ودمار... وأنهم كانوا في الحملات الموحدية بالأندلس عامل تثبيط وخذلان، على أن السياسة الموحدية لم تعدل عن الماضي في سياستها، واستمالة العرب ومصانعتهم حتى النهاية» (100).



وقد تبين في ضوء الأحداث التي تلت وفاة الخليفة محمد الناصر، أن الوزير ابن جامع وشيوخ البربر من كومية ومصمودة، كانوا سببا في تفاقهم الأوضاع بعد هزيمة العقاب *Las Navas De Tolosa* في العدو الأندلسية، وقد كانت لهم اليد الطولى في مقتل الخليفة محمد الناصر ابن الخليفة يعقوب المنصور [ت: 610هـ / 1213م] (101) والخليفة عبد الواحد المخلوع يوسف [ت: 521هـ / 1226م] (102)، والخليفة عبد الله العادل ابن الخليفة يعقوب المنصور [ت: 624هـ / 1226م] (103)، وقد كانوا يولون الخلفاء ويعزلونهم وفقا لمصالحهم الشخصية -بعد عام 610هـ / 1213م- مما دفع الخليفة المأمون ابن الخليفة يعقوب المنصور [ت: 630هـ / 1232م] أن قتل جميع شيوخ الموحدين وأشرفهم ولم يبق منهم أحد (104)، أما الوزير ابن جامع فقد تم نفيه خارج حدود مراكش رفقا به وبزوجته وعياله على الرغم من كره الناس له كما يقول عبد الرحمن ابن خلدون (105)، وكانت نهايته أن قتل في ظروف غامضة عام 621هـ / 1224م.

فهل يعني هذا أن المناصب كانت تباع وتشترى في هذه الفترة؟ أو أن ذلك يرجع لكثرة الفوضى التي شهدتها الدولة بعد وفاة الخليفة محمد الناصر؟ يقول المستعرب يوسف أشباخ Joseph Ascbach: «... ولما أخذت مملكة الموحدين في الاضمحلال عقب موقعة العقاب في عهد حكومة المستنصر الضعيفة واستطاع الولاة (السادة) من أعضاء الأسرة الملكية أن ينشئوا لأنفسهم حكومات مستقلة، عمدوا إلى تنظيم الإدارة والمناصب، وإجراء العدالة وفقا لأهوائهم، فكان القاضي أو الوالي لا يستطيع الاحتفاظ بمنصبه إلا إذا لم يتقدم آخر إلى إحراز هذا المنصب بدفع ثمن مما دفعه هو، ذلك أن المناصب كلها غدت سلعا تباع وتشترى، وعكف الموظفون الذين جروا على شراء مناصبهم بالمال الطائل، بدلا من تحقيق العدالة، والنظام بين الناس على امتصاص دمائهم بشراة، فكان هذا من العوامل التي عجلت بسقوط دولة الموحدين» (106).

نستنتج من كتب الشكايات التي أوردها البلوي طي العطاء، أن المظالم كانت كثيرة ومتنوعة ليس في فترة ضعف الدولة فقط، بل في أوج قوتها، وما وصول أحد الرعايا من إفريقية التونسية إلى باب الخليفة بمراكش لتقديم شكواه إلا دليل على فساد القضاء خلال هذه الفترة، الأمر الذي جعل علي بن سعيد الأندلسي، يصرح باتهام أحد القضاة برشوة أخذها، فكان مصيره أن «ضرب ألف [1000] سوط... فلما انتهى إلى خمسمائة [500] خرجت روحه» (107)، والشكاية التي وصلت إلى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي يتهم فيها صاحبها قاضيا كان «في أيام النصارى -دمرهم الله- يخدم مكوسهم، ويفدي بنفسه الخائنة نفوسهم... ومن نوازلهم القبيحة الشاهدة عليه بالفضيحة أنه رد امرأة تسكن منزل النورين، وقد طلقها زوجها ثلاثا [03] فردها إلى زوجها، ونقض عرى الشرع انكاثا، وأخذ على ذلك عشرة [10] دنانير» (108).



ومن الرسائل النادرة التي احتفظ بها صاحب العطاء، رسالة تتحدث عن عملية تزوير العملة (109)، وهي من الرسائل التي رفعت من داخل أحد سجون الأندلس، يذكر صاحبها مشكلته ويعرض قضيته قائلاً: «بينما أنا أمشي... لبعض شائي، ولأمر يهمني... إذ رأيت المحتسبين أحرقوا برجل من الحدادين وجدوا عنده حلقات، زعم زاعم أنها تصلح أن تصنع بها الدراهم، فلما سئل ذلك الحداد عن صاحبها، وكلف التعريف بسائلها منه وطالبها [اتهمني] (*) ظلما وتعديا... وقبلت علي دعواه الفاجرة فأرغب من طولكم -أعزكم الله- أن تنظروا في أمري نظر من يتوخى الصواب والسداد، ويذكر إذ قصد قضية في رعيته المعاد» (110).

ونطوي الستار على هذه القضية الشائكة -إذا حدثت أصلا-: بأن قبائل بدو العرب التي استوطنت جنوبي المغرب الأقصى دون رضاها قد وجدت نفسها في ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية لم تكن من صنعها، وما الدور السلبي الذي لعبه جند القبائل العربية بمنطقة إشبيلية *Sevilla* إلا حصيلة ما زرعه حكام الموحيدين وشيوخهم من كومية ومصمودة.

إلا أنه ينبغي أن نحذر من التعميم والمبالغة في إطلاق مثل هذه الأحكام وأخذ الرواية عن غير الثقافة، لأنني حاولت جاهدا أن أستنطق المصادر المغربية والأندلسية، بعد ترتيبها ترتيبا زمنيا في الهامش والاعتماد على روايات مختلفة، متباعدة ومتقاربة، باتباع الرواية التاريخية من أقدم راو، وهو البديق، المتوفى عام 555هـ، صاحب ابن تومرت [ت: 524هـ / 1129م] وهو شاهد عيان لكثير من الأحداث، مروراً بابن صاحب الصلاة، المتوفى عام 594هـ، وهو الآخر شاهد عيان ومؤرخ معاصر للدولة ولو أنه لم يصلنا إلا السفر الثاني [02] من كتابه «المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله الأئمة وجعلهم الوارثين» الذي يتناول الفترة الواقعة بين 554هـ و567هـ إلى عبد الواحد المراكشي، المتوفى عام 647هـ، وقد ألف كتابه في المشرق عام 621هـ، إلا أنه كان موجوداً بمدينة إشبيلية ساعة وفاة السيد إبراهيم، إلى ابن عذاري، المتوفى في تاريخ العدوتين، إلى ابن زرع، المتوفى عام 726هـ، وقد تبين لي من خلال أربع [04] نسخ مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالحامة -الجزائر- أن كتاب الأنيس المطرب، ألفه الشيخ الصالح: صالح بن عبد الحليم الغرناطي [من أعلام: ق 08هـ / 14م]، مروراً ببيحيى ابن خلدون، المتوفى عام 780هـ، الأخ الأصغر لعبد الرحمن ابن خلدون، المتوفى عام 808هـ، إلى صاحب الحلل الموشية حيث اعتمدت على الطبعة المغربية، التي نسبت إلى مؤلف مجهول الاسم (111)، وهي غير الطبعة التونسية التي نسبت إلى لسان الدين بن الخطيب، المتوفى عام 776هـ، وقد صحبته في رقم الحلل، والإحاطة، وأعمال الأعلام،



وصولا إلى آخر رواية أندلسي: المقرئ التلمساني، المتوفى عام 1041هـ، صاحب النفح والأزهار، وغيرها من المصادر المذكورة في الجريدة... ورجعت إلى مصادر بعض المشاركة العرب الذين نقلوا الرواية المغربية إما عن طريق الرواية الشفاهية التي وصلتهم عن طريق الحجاج والمعتمرين المغاربة، أو عن طريق الرواية المكتوبة، وقد استطعت في كثير من الأحيان أن أقف على مصدرها الأصلي المغربي أو الأندلسي، وإن كان لم تقدم جديدا، كرواية: ابن الأثير، المتوفى عام 630هـ، وابن خلكان، المتوفى عام 681هـ، والنويري، المتوفى عام 733هـ، ودحلان المتوفى عام 1133هـ، وبعد تتبّع كل هذه الروايات -وغيرها- فإنني لم أجد أثرا لرسائل البلوي، التي تحدث فيها عن تمرد جند القبائل العربية بمنطقة إشبيلية في مجموعته الذي سماه «العتاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل» لأنه عرف عن حكام الدولة الموحدية -من خلفاء وسادة وشيوخ وقادة- الحكم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وإجماع الأمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (112) وتحري العدالة والنزاهة في كل ما يصدر عنهم، ولو على أهل الخليفة نفسه بشهادة ثلاثة (03) رواة عدول (113).

الهوامش:

- (1) - ينظر الملحق رقم 1.
- (2) - ينظر البيدق [ت: 554هـ / 1159م]، أخبار المهدي بن تومرت، ط 2، تقديم وتحقيق وتعليق د. عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 407هـ / 1986م، ص 93، وابن خلكان [ت: 681هـ / 1282م]، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دت، ج 7، ص 127، وابن عذاري [شوهده حيا سنة 712هـ / 1312م]، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) تحقيق وتعليق، محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1406هـ / 1985م، ص 27، وابن أبي زرع [ت: 726هـ / 1325م]، الأنيس المطرب بروض القوطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1393هـ / 1973م، ص 230، ومؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، اعتنى بنشره، ي.س. علوش، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، المغرب، 1355هـ / 1936م، ص 118، والنويري [ت: 733هـ / 1333م]، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، من كتاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق د. مصطفى أبو ضليف، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1406هـ / 1985م، ص 409، وابن قنفذ القسنطيني [ت: 810هـ / 1407م]، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق، محمد الشاذلي النيفر وعبد الحميد التركي، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1377هـ / 1968م، ص 102، وابن خلدون، [ت: 808هـ / 1405م]، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1388هـ / 1968م، ج 6، ص 479، والحميري [ت: 866هـ / 1461م]، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط 2، حققه د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1405هـ / 1984م، ص 540، مادة (مراكش)، والزركشي (ت: بعد 932هـ /



- 1526م]. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط 2، تونس، 1386هـ / 1966م، ص 8، وابن أبي دينار [ت: نحو 1110هـ / 1698م]، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط 3، دار المسيرة، لبنان، مؤسسة سعيدان، تونس، 1414هـ / 1993م، ص 137، والطرابلسي [ت: بعد 1133هـ / 1720م]، تاريخ طرابلس الغرب، المسمى (التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان لها من أخبار) عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه، الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر 1349هـ / 1930م، ج 1، ص 83، والسلاوي [ت: 1315هـ / 1897م]، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1374هـ / 1954، ج 2، ص 97.
- (3) - ينظر قصة وضع اللثام عند المرابطين لدى البكري [ت: 487هـ / 1094م]، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب (المسالك والممالك)، تحقيق ماك قوكين دي سلان (Mac Guckin de Slane) Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1965، ص 170، وابن الأثير [ت: 630هـ / 1232م] الكامل في التاريخ، ط 5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1406هـ / 1985م، ج 8، ص 76، فصل (ذكر ولاية يوسف بن تاشفين)، وابن عذاري، البيان، ط 3، تحقيق ومراجعة د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1404هـ / 1983م، ج 4، ص 128، والسلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 4، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 7، ص 129، نقلا عن شيخه ابن الأثير، صاحب الكامل في التاريخ، ابن الوردي [ت: 749هـ / 1348م] تاريخ ابن الوردي، ط 1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ / 1996م، ص 345-346، والطرابلسي، التذكار، ص 68-69.
- (4) - مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسل، الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 6148.
- (5) - ينظر عنه، ابن سعيد الأندلسي، اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي، ط 2، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1400هـ / 1980م، ص 120-122، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق د. محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1384هـ / 1964م، السفر 1، القسم 2، ص 453.
- (6) - ينظر ابن خلدون، المقدمة، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي، ط 3، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، دت، فصل (اتهم ابن خلدون بالتحامل على العرب في مقدمته)، ج 1، ص 235-242، وساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1387هـ / 1967م، فصل (كلمة العرب في مقدمة ابن خلدون)، ص 151-168، وساطع الحصري، دفاعا عن ابن خلدون، أعمال مهرجان ابن خلدون المنعقد في القاهرة من 2 إلى 6 أيار 1962، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية، ص 491-500.
- (7) - أنهى عبد الرحمن ابن خلدون المقدمة بقوله: «... أتممت هذا الجزء الأول [01] المشتمل على المقدمة بالوضع والتأليف، قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة [05] أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وستمائة [779هـ / 1377م] ثم نقحته بعد ذلك، وهذبته وألحقت به تواريخ الأمم»، وكانت وفاة الخليفة يعقوب المنصور عام 595هـ / 1198م.
- (8) - ينظر عنه المقرئ [ت: 1041هـ / 1631م]، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية، دت، ج 3، ص 317، والمقرئ، نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، ط 1، حققه ووضع فهارسه يوسف محمد البقاعي، بإشراف ومراجعة الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1406هـ / 1986م، ج 3، ص 451.
- (9) - دراسة وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دت، ج 1، ص 72-104.
- (10) - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج 1، ص 240، وساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، فصل (كلمة العرب في مقدمة ابن خلدون)، ص 166، وساطع الحصري، دفاعا عن ابن خلدون، ص 494.



Jean Leon l'Africain, Description de l'Afrique, nouvelle édition traduite par l'italien - (11)
par A. Epaulard, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1980, p. 18.

(*) - تكلمة من عندي، ستكرر هذه النجمة في هذا المقال، وهي تعني في كل مرة (تكلمة من عندي).

(12) - في الاستقصا: الأولى.

(**) - تكلمة اقتضاها السياق.

(13) - في الاستقصا: مع إني

(14) - في المصدر نفسه: أهل الفساد.

(15) - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 230، والسلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 183. لم أجد أثرا لهذه الرواية في كل المصادر المطبوعة والمخطوطة التي رجعت إليها، وقد انفرد بها ابن أبي زرع، ونقلها السلاوي من الأنيس المطرب، وينظر السلاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 145، ص 150-151.

(16) - البديق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 116، وعبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 6، ق 1، ص 44، والوزير السراج [ت: 1149هـ / 1739م]، الحل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، 1390هـ / 1970م، ج 1، ق 4، ص 990، الطرابلسي، التذكار، ص 85.

Chems Eddine Chitouh, Algérie le passé revisité, Editions Casbah, Alger, 1990, p. 70;

George Marçais, La Berberie musulmane et l'Orient au Moyen Age, Aubier, Edition

Montaigne, Paris, SD, p. 263.

(17) - النويري، نهاية الأرب، ص 418، وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 41، وص 64، والطرابلسي، التذكار، 85، ومبارك محمد الملي، تاريخ الجزائر، 1396هـ / 1976م، ص 696، ورشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1398هـ / 1977م، ص 111-112، وينظر التيجاني [ت: 708هـ / 1308م]، رحلة التيجاني، قدم لها حسن حسين عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1404هـ / 1981م، ص 344، وعبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 6، ق 3، ص 490-491، وجامع لرسائل مجهول الاسم: مجموع رسائل موحدة من إنشاء كتاب الدولة المومنية، اعتنى بإصدارها إفريست ليفي بروفنصال Evariste Levi Provençal [ت: 1376هـ / 1955م]، المطبعة الاقتصادية الرباط، المغرب، 1360هـ / 1941م، ص 34-36، رقم الرسالة 9.

Evariste Levi Provençal, Les trente sept lettres officiels almohades, analyse et commentaire historique, Hesperis, t. 38, année 1941, no 9, pp. 29-31 (expédition dans le Maghreb oriental et victoire des almohades dans la région de Sétif).

Jean Leon l'Africain, Description de l'Afrique, p. 362.

عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ق 1، ص 44، ص 491، ق 3، ص 494، وعبد الرحمن محمد الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ / 1994م، ج 2، ص 11، والسيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير (العصر الإسلامي) دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1402هـ / 1982م، ج 2، ص 792-794.

(18) - ينظر ابن القطان [ت: بعد 628هـ / 1230م]، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ط 1، درسه وقدم له وحققه د. محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411هـ / 1990م، ص 206، وابن عذاري، البيان المغرب (قسم الموحدين)، ص 50، يقول المقرئ: «ولما استفحل أمر الموحدين بالأندلس استعملوا القراية على الأندلس وكانوا يسمونهم السادة، واقتسموا ولاياتهم بينهم» النفح، ج 1، ص 427، السلاوي، ج 2، ص 109، والطرابلسي، التذكار، ص 86، ومبارك الملي، تاريخ الجزائر، ص 682.



- (19) - ابن صاحب الصلاة [ت: 594هـ / 1198م] المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، ط 3، تحقيق د. عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ / 1987م، السفر 2، ص 111، وعبد الواحد المراكشي، [ت: 647هـ / 1249م] المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط 1، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1369هـ / 1949م، ص 225.
- (20) - ابن الصلاة، المن، السفر 2، ص 157.
- (21) - ابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 62.
- (22) - تقع جنوبي طليطلة، وقد اختلفت المصادر في تاريخ معركة السبطاط *Ciaded Read*، قال ابن صاحب الصلاة: إنها حدثت عام 568هـ / 1172م، المن، السفر 2، ص 428، 432، وجعلها ابن الأبار [ت: 658هـ / 1259م] عام 569هـ / 1173م، التكملة لكتاب الصلاة، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه، السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1375هـ / 1956م، ج 1، ص 270، رقم الترجمة 718، أما ابن عذاري، فيقول: إنها حدثت عام 570هـ / 1174م، البيان (قسم الموحدين)، ص 130.
- (23) - ينظر عنه، ابن الأبار، التكملة، ج 1، ص 270، رقم الترجمة 718، وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 3، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1403هـ / 1983م، ص 16، ومحمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1390هـ / 1970م، ص 71-72، وينظر عن ابن الأبار، الحلة السيرة، ط 1، حققه وعلق حواشيه، د. حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1383هـ / 1963م، ج 2، ص 92، ومؤلف مجهول، الطلل الموشية، ص 124، وابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 86، وابن عذاري، البيان (قسم الموحدين) ص 47، والسلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 102.
- (24) - صفوان ابن ادريس (ت: 598هـ / 1201م) زاد المسافر وغرة الأدب السافر، أعده وعلق عليه عبد القادر محداد، دار الراشد العربي، بيروت، لبنان، 1390هـ / 1970م، ص 102، رقم الترجمة 26.
- (25) - ينظر عن عملية التمييز، البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 58، وابن القطان، نظم الجمان، ص 147، وعبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر، ج 6، ق 2، ص 471، وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 297، دحلان [ت: 1304هـ / 1886م]، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، مطبعة مصطفى محمد، مصر، 1354هـ / 1968م، ج 1، ص 445، والطرابلسي، التذكار، ص 82، والسلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 80، والنويري، نهاية الأرب، ص 424، ود. حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته (من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلادي)، ط 1، دار العصر الحديث والتوزيع، بيروت، لبنان، 1412هـ / 1992م، ج 2، ص 81-82.
- (26) - ابن عذاري، البيان، (قسم الموحدين)، ص 116، ص 118.
- (27) - عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 226.
- (28) - عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ق 3، ص 533-534.
- (29) - عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، ص 346 مادة (شنترين).
- (30) - ينظر عنه، ابن خميس [ت بعد: 631هـ / 1233م] مخطوط أدباء مالقة، صورة عن نسخة، د. صلاح جرار، قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية، ورقة 64، وابن الأبار، إعتاب الكتاب، ط 2، حققه وعلق عليه وقدم له، صالح الأشتر، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، 1406هـ / 1986م، ص 227، رقم الترجمة 73، وصفوان بن إدريس، زاد المسافر، ص 136، رقم 46، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1393هـ / 1973م، السفر 6، ص 384، رقم الترجمة 1034.

- ولسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط 1، حقق نصه وضع مقدمته وحواشيه، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1394هـ / 1974م، ط 2، ص 482.
- (31) - ابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 261-262، ضمن (فصل من الرسالة التي وجهها الناصر لدين الله معلما بفتح حصن شلبطرة [Salvatierra] من إنشاء ابن عياش).
- (32) - ينظر كتاب رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، وكتاب د. عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، ط 1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1400هـ / 1980م، عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 6، ق 2، ص ص 349-356، وابن الوردي، التاريخ، ج 1، ص 303.
- (33) - عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 226.
- (34) - ابن صاحب الصلاة، المن، السفر 2، ص 84، وعبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 213، ومؤلف مجهول، الطل الموشية، ص 129، والحميري، الروض المعطار، ص 384 مادة (طارق)، وجامع لرسائل مجهول الاسم، رسائل موحدية، ص 97، رقم الرسالة 19، والنويري، نهاية الأرب، ص 427، وابن أبي دينار، المؤنس، ص 136، والسلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 126، ود. أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1405هـ / 1984م، ص 282، مقال (جبل طارق معقل إسلامي عبر القرن الوسطي)، ويوسف أشباخ (Joseph Aschbach)، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط 2، ترجمه ووضع حواشيه، محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر 1378هـ / 1958م، ص 311.
- (35) - ينظر الملحق 2.
- (36) - ينظر عنه، ابن الأبار، تحفة القادم، ط 1، أعاد بناءه وعلق عليه د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1409هـ / 1986م، ص 59، رقم الترجمة 26، وابن الأبار، التكملة، ج 1، ص 69، رقم الترجمة 182، وعلي بن سعيد الأندلسي، الفصول البانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1365هـ / 1945م، ص 98، رقم الترجمة 8.
- (37) - ابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 71، ضمن أحداث عام 556هـ.
- (38) - ينظر عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص ص 215-217، وصفوان ابن إدريس، زاد المسافر، ص 6، رقم الترجمة 39.
- (39) - ابن صاحب الصلاة، المن، السفر 2، ص 102.
- (40) - يقصد المغرب والأندلس.
- (**) - ناقصة في رسائل موحدية.
- (41) - البلوي، زوائد مخطوط العطاء الجزيل، ورقة 16، وجامع لرسائل مجهول الاسم، رسائل موحدية، ص 111-112، رقم الرسالة 20.
- (42) - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 6، ق 1، ص 44.
- (43) - ابن صاحب الصلاة، المن، السفر 2، ص ص 325-327، وابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 115، قصيدة سياسية لابن طفيل لم تنشر، مقال، بقلم إميليو غرسية غومس Emilio Garcia Gomes، تعريب أحمد هيكل، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الأول، السنة الأولى، 1373هـ / 1953م، ص 31-32.
- (44) - ابن صاحب الصلاة، المن، السفر 2، ص ص 328-329، وعبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 225، وابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 116، ضمن أحداث 566هـ.
- (45) - في المن والبيان: عوج.
- (46) - في المصدر نفسه: قيمة.



- (47) - تكملة من المن والبيان.
- (48) - في المن: تموت.
- (49) - البيت ناقص في البيان.
- (50) - في المن: محبوبك.
- (51) - في المن: علياء.
- (52) - في البيان: مقصورة.
- (53) - ديوان ابن سهل، قدم له د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1400هـ / 1980م، ص 141-142، رقم القصيدة 41.
- (54) - اقتباس من سورة التوبة 9 (مدنية) آية رقم 111، وتامامها - (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) - تم قراءة الآية الكريمة على ما يوافق رواشة ورش (ت: 197هـ / 812م) لقراءة نافع [ت: 169هـ / 785م].
- (55) - ينظر د. حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، م 2، ج 2، ص 129.
- William Marçais, Comment l'Afrique du Nord a été arabisée, faculé des lettres de l'Université d'Alger, annales de l'Institut d'études orientales, Année 1938, t. 4, pp. 1-21.
- Georges Marçais, Les phrases berbères des documents inédits d'histoire almohade, Heperis, année 1932, t. 14, pp. 61-75.
- (56) - دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط 1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1403هـ / 1983م، ص 95-96.
- (57) - عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 323، وابن خلدون [ت: 780هـ / 1378م] بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ / 1980م، ج 1، ص 171، اكتفى بأنه ولي صيبا فقط، وعبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ق 3، ص 523، والنوري، نهاية الأرب، ص 447، والسلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 200، عشرة [10] أعوام، عند ابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 265، ومؤلف مجهول، الطلل الموشية، ص 162، الزركشي، تاريخ الدولتين، ص 19.
- (58) - هو الوزير أبو سعيد عثمان بن أبي محمد عبد الله بن أبي إسحاق إبراهيم بن جامع، قال عنه ابن أبي زرع: إنه استبد بالوزارة والحجابة لدى الخليفة محمد الناصر، واستمرت وزارته إلى أن توفي الخليفة محمد الناصر، وكان جده: إبراهيم من أصحاب ابن تومرت [ت: 524هـ / 1129م]، وأصل ابن جامع من ضيعة صغيرة تسمى روطا Rauta قرب طليطلة Toledo، وكان جده يعمل في صناعة النحاس، وجعله ابن عبد الواحد المراكشي ابنا لأبي إسحاق إبراهيم، وقال ابن عذاري: إنه استمر وزيرا لدى الخليفة الرشيد، وكان والده عبد الله وزيرا لدى الخليفة يوسف، أرسله بهدية إلى ابن آذفونش بعد أن طلب الصلح واستنجد بعسكر الموحدين على الكونت نونة صاحب طليطلة، ينظر لأنيس المطرب، ص 221، والمعجب، ص 310، والبيان، ص 328.
- Mouloud Gaid, Les Berbères dans l'histoire en Espagne musulmane, Edition Mimouni, Alger, 1996, t. 4, p. 162.
- Georges Marçais, La Barberie musulmane et l'Orient au moyen Age, p. 265.
- (59) - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 241، وابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 265، أما الزركشي، فيقول: إن الذي توفي مسموما هو الخليفة المنتصر (المستنصر) ابن الخليفة محمد الناصر، سمه الوزير أبو سعيد ابن جامع، تاريخ الدولتين، ص 20.



- (60) - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 242، وينظر لسان الدين بن الخطيب، رقم الحل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس 1316هـ / 1898م، ص 60، ص 55، وعبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ق 3، ص 534، وابن أبي دينار، المؤنس، ص 146، والسلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 204.
- (61) - كومية هي قبيلة الخليفة عبد المؤمن بن علي، إحدى بطون بني فاتن البربرية ومقرها حسب التقسيم الإداري الحديث مدينة ندرومة بالمغرب الأوسط، ينظر عنها عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ق 2، ص 257، وعبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1388هـ / 1968م، ج 1، ص 309، وبوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، أدوارها ومواطنها وأعيانها، ط 1، دار الكتاب العربي للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1420هـ / 1999م، ج 1، ص 83-84.
- (62) - البلوي، مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل، ورقة رقم 68.
- (63) - ينظر عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 245، ص 330، وابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 206.
- (64) - البلوي، مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل، ورقة رقم 167-168.
- (65) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة رقم 169.
- (66) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة رقم 170.
- (67) - راحل أبو راحيل هو اسم عبري ومعناه الشاة، وراحيل هي ابنة أبان الصغرى، كانت حسنة المنظر فأحبها يعقوب عندما كانت تسقي غنم أبيها، وراحيل هي أم يوسف وبنيامين ماتت عند ولادة بنيامين، ودفنت بطريق بيت لحم بأرض فلسطين، ينظر سفر التكوين، الإصحاح 35، العبارة 12-30، وقاموس الكتاب المقدس، لنخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير بطرس عبد الله وجون ألكسندر وإبراهيم مطر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1415هـ / 1994م، مادة (راحيل).
- (68) - البلوي، مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل، ورقة رقم 169.
- (69) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة رقم 169.
- (70) - اقتباس من سورة البقرة 2 (مدنية) آية رقم 259، سورة الكهف 18 (مكية) آية رقم 42، سورة الحج 22 (مدنية) آية رقم 45.
- (71) - هو ألفونسو هنريكز ملك البرتغال، تصفه الرواية العربية بصاحب قلمرية Coimbra، ينظر ابن الأبار، الحلة السراء، ج 2، ص 200، ولسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج 1، ص 522، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 212، وابن سعيد الأندلسي [ت: 685هـ / 1286م]، المغرب في حلى المغرب، ط 3، حققه وعلق عليه د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1401هـ / 1980م، ج 2، ص 473، ود. عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط 1، دار القلم، دمشق، بيروت، دار القلم، الكويت، الرياض، 1396هـ / 1976م، ص 460.
- (72) - البلوي، مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل، ورقة رقم 170.
- (73) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة 168.
- (74) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة 170.
- (75) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة 169.
- (76) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة 168.
- (77) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة 170.
- (78) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة 169.
- (79) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة 7.
- (80) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة 171-172.
- (81) - لم أجد له ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي الآن.



- (82) - عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 330.
- (83) - عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 308.
- (84) - عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 309.
- (85) - عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 5.
- (86) - البلوي، مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل، ورقة رقم 170.
- (87) - البلوي، المخطوط نفسه، ورقة رقم 7.
- (88) - روجي لتورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة د. أمين الطبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1403هـ / 1982م، ص 118.
- (89) - القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1403هـ / 1980م، ص ص 100-117.
- (90) - روجي لتورنو، حركة الموحدين، ص 81.
- (91) - النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1405هـ / 1983م، ص ص 93-99.
- (92) - تاريخ المغرب والأندلس، المكتبة الجديدة، دمشق سوريا، 1400-1401هـ / 1980-1981م، ص ص 274-273.
- (93) - معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط 1، دار ومطابع المستقبل بالفجالة بالقاهرة وصفية زغلول بالإسكندرية مصر، 1401هـ / 1980م، ص ص 146-150.
- (94) - تاريخ المغرب الإسلامي، ج 2، ص 828.
- (95) - الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين) ط 1، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1401هـ / 1980م، ص ص 220-221.
- (96) - سقوط دولة الموحدين، ط 1، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 1395هـ / 1975م، ص 216.
- (97) - المغرب عبر التاريخ، ط 1، تقديم الأستاذ محمد الفاسي، دار السلمي، الدار البيضاء، المغرب، 1384هـ / 1965م، ج 1، ص ص 306-307.
- (98) - صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط 1، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر 1421هـ / 2000م، ص 170.
- (99) - Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1966, p. 168.
- (100) - عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط 1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر 1384هـ / 1964م، عصر الموحدين ص 635.
- (101) - انفرد بهذه الرواية أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 241.
- (102) - ينظر عنه مؤلف مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق، محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، مدريد، إسبانيا، 1417هـ / 1996م، ص 270، ولسان الدين بن الخطيب، رقم الطل، ص 60، وابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 269، وابن أبي دينار، المؤنس، ص 147، وابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص 1010، والمقري، النفح، ج 6، ص 165، والساوي، الاستقصا، ج 2، ص 206، واختصر أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد المرزوقي [ت: 697هـ / 1297م]، صاحب أرجوزة (نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك) دولة عبد الواحد المخلوع بقوله:
- [من الرجز:]



0 1	قد قام بالملك أخو المنصور	وخلعه من أعظم الأمور
0 2	قد قتلوه بعدما قد خلعا	ولم يخافوا القتل والسبي معا
0 3	في قتل عبد الواحد بن يوسف	قد ركبوا أمر لهم لم يعرف
0 4	ورجع الأشياخ كالأترار	مع بني العباس في الأملاك
0 5	قد دبروا لجهلهم تدبيرا	كان على ملكهم تدميرا
0 6	بفعلهم كان خراب الدولة	وقتلهم في الأرض شر قتلة

- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 245، ص 273.
- (103) - ينظر يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج 1، ص 171، وعبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ق 3، ص 528، وابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 247، ولسان الدين بن الخطيب، رقم الحل، ص 60، وابن العذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 274، وابن أبي دينار، المؤنس، ص 147، والزرکشي، تاريخ الدولتين، ص 21-22، وابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص 1011، والمقري، النفح، ج 6، ص 165، والسلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 208، ومحمد المنوني، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، المغرب، دت، مقال: وضع الإمبراطورية الموحدية وهي في دور الانحلال، ص 5.
- وجاء على لسان ابن أبي زرع: أن الخليفة يحيى بن محمد الناصر قتله عرب المعقل غدرا عام 633هـ / 1235م، الأنيس المطرب، ص 249، ثم أضاف في ص 55 «وفر يحيى قاصدا رباط تازة فغدر به عرب المعقل فقتلوه غيلة قبل أن يصل إليها» وينظر ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص 1011.
- (104) - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 252، ومؤلف مجهول، الحل الموشية، ص 138، وابن عذاري، البيان (قسم الموحدين)، ص 274، وعبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ق 3، ص 530، وابن أبي دينار، المؤنس، ص 148، والزرکشي، تاريخ الدولتين، ص 24، وابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص 1013، ودحلان، الفتوحات الإسلامية، ج 1، ص 464.
- (105) - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 6، ق 3، ص 525-526، والسلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 205.
- (106) - عهد المرابطين والموحدين ص 493، وينظر د. محمد مجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين، بالأندلس، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1400هـ / 1979م، ص 35-36.
- (107) - علي بن سعيد الأندلسي، اختصار القدر المعلي، ص 123.
- (108) - البلوي، مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسل، ورقة رقم 135.
- (109) - ينظر عن العملة الموحدية، عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 702، وحسن حسين عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، مكتبة المنار، تونس، 1393هـ / 1973، ج 1، ص 455-453.
- Alfred Bel, Contribution à l'étude des dirhams almohades, Hesperis, année 1933, t. 16, pp. 1-8.
- (110) - البلوي، مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسل، ورقة رقم 139.
- (111) - هناك طبعة أخرى نسبت لمؤلف مجهول الاسم حققها د. سهيل زكار وعبد القادر زمانة، ط. الدار البيضاء، المغرب، 1400هـ / 1979م، ويرى د. محمود علي مكي، أن مؤلف كتاب الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، هو الشيخ محمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي، ينظر مقال الزهرات المنشورة في نكت الأخبار الماثورة، مجلة المعهد المصري، للدراسات الإسلامية، مدريد إسبانيا، 1401-1400هـ / 1979-1980م، المجلد رقم 20.
- (112) - ينظر ابن القطان، نظم الجمان، ص 188-203، وجامع لرسائل مجهول الاسم، مجموع رسائل موحدية الرسالة رقم 1، رقم 23، رقم 28، والخدوج المعروف ببحيى (ت: بين 657-666هـ /



1257-1267م] مخطوط الخزانة الحسنة، الرباط رقم 4752، ورقة رقم 20، 21، 23، 26، 27، 29، 32، 33، 40، 48، 57، 67، 75، 79، 83، 88، 89، 93... ولسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج 1، ص 412-413، ومحمد بن وتومت، أعز ما يطلب، تقديم وتحقيق، د. عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406هـ / 1985م، ص ص 257-264، والمقرّي، النفع، ج 6، ص 161، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 7، ص ص 10-12.

(113) - ينظر الرعيني [ت: 666هـ / 1267م]، برنامجة شيوخ الرعيني، حققه إبراهيم شيوخ، دمشق، سوريا، 1382هـ / 1962م، ص 45، ص 65، وابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1384هـ / 1964م، بقية السفر 4، ص 224، وابن الزبير [ت: 758هـ / 1356م] صلة الصلة، وهو ذيل للصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، 1357هـ / 1938م، ص 19.

الملحق الأول رقم 1 قائمة أسماء الخلفاء الموحدين

- 1 - عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي [ت: 558هـ / 1162م]
- 2 - يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 580هـ / 1184م]
- 3 - يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 594هـ / 1198م]
- 4 - محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 610هـ / 1223م]
- 5 - المنتصر بالله بن محمد بن الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 620هـ / 1223م]
- 6 - عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 621هـ / 1224م]
- 7 - العادل بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 624هـ / 1236م]
- 8 - يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 624هـ / 1232م]
- 9 - إدريس المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 630هـ / 1232م]
- 10 - الرشيد بن إدريس المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 640هـ / 1243م]
- 11 - السعيد بن إدريس المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 646هـ / 1248م]
- 12 - عمر المرتضى ابن السيد إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي [ت: 665هـ / 1266م]



13 - أبو العلاء إدريس ابن السيد محمد ابن السيد عمر بن عبد المؤمن بن علي [ت: 668هـ / 1248م]

الملحق رقم 2

تاريخ سقوط المدن الأندلسية بين النصارى من الفتح إلى عام الأخماس 555هـ / 1160م
وهو تاريخ الذي عبر فيه الخليفة عبد المؤمن بن علي الزقاق،
وتم فيه بناء مدينة الفتح بجبل طارق.

اسم المدينة بالعربية	اسم المدينة بالإسبانية	تاريخ السقوط	على يد
سمورة	Zamora	130هـ / 757م	بلاي
بنبونة	Panpalona	131هـ / 748م	بيدرو دوق كنتبرية
أستركة	Astorga	136هـ / 753م	ألفونسو الأول
لك	Lugo	137هـ / 754م	ألفونسو الأول
أبله	Avilla	145هـ / 762م	ألفونسو الأول
برشلونة	Barcelona	185هـ / 801م	ألفونسو الثاني
قلمرية	Coimbra	456هـ / 1063م	ألفونسو الأول
وادي الحجارة	Guadalajara	474هـ / 1081م	ألفونسو السادس
طليطلة	Toledo	478هـ / 1085م	ألفونسو السادس
وشقة	Huelva	489هـ / 1097م	بيدرو الثاني
تطيلة	Tudela	501هـ / 1110م	ألفونسو المحارب
بربشتر	Barbaxter	512هـ / 1118م	ألفونسو المحارب
سرقسطة	Zaragoza	512هـ / 1118م	ألفونسو المحارب
قلعة أيوب	Calataud	514هـ / 1120م	ألفونسو المحارب
حصن روطه	Rued	529هـ / 1134م	ألفونسو رمنديس
شنترين	Sentarem	542هـ / 1147م	ألفونسو هنريز
لشبونة	Lisbona	542هـ / 1147م	ألفونسو هنريز
لاردة	Lerida	543هـ / 1148م	ريمنديس برناجار الرابع
طركونة	Tarragona	543هـ / 1148م	ريمنديس برناجار الرابع
طرطوشة	Tartosa	543هـ / 1148م	ريمنديس برناجار الرابع